٧٥١
السنة السادسة عشرة
١٨ / جمادى الآخرة / ١٤٤١هـ
١٣ / ٢ / ٢٠٢٠م

الكفيل

نشرة أسبوعية ثقافية تصدرها وحدة النشرات التابعة لشعبة الدراسات والنشرات / قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العباسية المقدسة

حدث في مثل هذا الأسبوع

١٨ جمادى الآخرة

* وفاة أستاذ الفقهاء والمجتهدين الشيخ مرتضى الأنصاري رحمه الله سنة (١٢٨١هـ)، وكان يلقب بـ(الشيخ الأعظم)، ويعد رائد علم (أصول الفقه) الحديث عند الشيعة، ومن أهم مؤلفاته: (فرائد الأصول) المعروف بالرسائل، و(المكاسب) والتي ما زالت تُدرَّس في الحوزات العلمية في مرحلة السطوح العليا، تُوفي في النجف الأشرف، ودُفِنَ في الصحن العلوي المقدس.

١٩ جمادى الآخرة

* زواج والد النبي الأعظم صلى الله عليه وآله عبد الله بن عبد المطلب عليه السلام من السيدة آمنة بنت وهب عليها السلام.

* وفاة الشيخ محمد بن همام البغدادي الكاتب الإسكافي رحمه الله سنة (٣٣٦هـ)، وهومن كبار المحدثين، وله كتاب: الأنوار في تاريخ الأئمة الأطهار عليهم السلام. توفي في بغداد بمحلة سوق العطش، ودُفِنَ في مقابر قريش.

٢٠ جمادى الآخرة

* ولادة سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام في السنة الخامسة من البعثة الشريفة (٨ قبل الهجرة) بمكة المشرفة.

* وفاة السيّد حسن بن آقا بزرك بن علي أصغر الموسوي البجنوردي قدس سره سنة (١٣٩٦هـ) بالنجف الأشرف، من مؤلفاته: القواعد الفقهية، قولنا في الحكمة، منتهى الأُصول، ذخيرة المعاد. ودُفِنَ في الصحن الحيدري الشريف.

٢١ جمادى الآخرة

* وفاة السيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليه السلام سنة (٦١هـ)، بعد أربعة أشهر من رجوعها مع السبايا من كربلاء إلى المدينة المنورة.

٢٤ جمادى الآخرة

* وفاة العالم الجليل فخر المحققين الشيخ أبي طالب محمد بن الحسن بن يوسف نجل العلامة ابن المطهر الحلي رحمه الله صاحب كتاب: إيضاح الفوائد في شرح القواعد، وذلك سنة (٧٧١هـ). وكان قد نال درجة الاجتهاد في العاشرة من عمره الشريف.

سماحة المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف

أمارات التذكية

(مسألة ٨٧١):- إذا وُجد لحمُ الحيوان الذي يقبل التذكيةَ أو جلدُه ولم يُعلَم أنه مُذكّى أم لا، يُبنى على عدم تذكيته، فلا يجوزُ أكلُ لحمه ولا استعمالُ جلدِه فيما يُفرض اعتبار التذكية فيه، ولكن لا يُحكم بنجاسته حتى إذا كانت له نفسٌ سائلة ما لم يُعلم أنه ميتة، ويستثنى عن الحكم المذكور ما إذا وُجدت عليه إحدى أمارات التذكية، وهي:

الأولى: (يد المسلم)، فإنّ ما يوجدُ في يده من اللحوم والشحوم والجلود إذا لم يُعلم كونها من غير المذَكّى فهو محكومٌ بالتذكية ظاهراً، ولكن بشرط اقتران يده بما يقتضي تصرُّفَه فيه تصرُّفاً يناسبُ التذكيةَ؛ كعَرض اللحم والشحم للأكل، وإعداد الجلد للّبس والفرش، وأما مع عدم اقترانها بما يناسب التذكيةَ؛ كما إذا رأينا بيده لحماً لا يُدرى أنه يريد أكلَه أو وضعَه لسباع الطير مثلاً فلا يُحكم عليه بالتذكية، وكذا إذا صُنع الجلدُ ظرفاً للقاذورات مثلاً.

الثانية: (سوق المسلمين)، فإنَّ ما يوجد فيها من اللحوم والشحوم والجلود محكومٌ بالتذكية ظاهراً سواءٌ أكان بيد المسلم أم مجهول الحال.

الثالثة: (الصنع في بلاد الإسلام)، فإنّ ما يُصنع فيها من اللحم كاللحوم المعلبة أو من جلود الحيوانات؛ كبعض أنواع الحزام والأحذية وغيرها، محكومٌ بالتذكية ظاهراً من دون حاجة إلى الفحص عن حاله.

(مسألة ٨٧٢):- لا فرقَ في الحكم بتذكية ما قامتْ عليه إحدى الأمارات المتقدمة بين صورة العلم بسبق يدِ الكافر أو سُوقِه عليه وغيرها، إذا احتمل أنَّ ذا اليد المسلم أو المأخوذَ منه في سوق المسلمين أو المتصدي لصنعه في بلد الإسلام قد أحرز تذكيته على الوجه الشرعي.

(المصدر: كتاب (منهاج الصالحين: ج٣ /ص٢٨٦-٢٨٧) فتاوى المرجع الديني الأعلى السيد علي الحسيني السيستاني دام ظله الوارف)

هل تعرف معنى الكوثر؟

قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ١-٣).

يذكر المفسرون في سبب نزول السورة أنَّ أحدَ أقطاب المشركين، وهو العاصُ بن وائل (أبو عمرو)، التقى يوماً برسول الله صلى الله عليه وآله عند باب المسجد الحرام، فتحدّث معه صلى الله عليه وآله، وذلك بمرأى من جماعة من قريش.. فما أن أتمَّ حديثَه مع الرسول صلى الله عليه وآله وفارقه، جاء إلى أولئك الجالسين، فقالوا له: مَن كنتَ تُحَدِّث؟

قال: ذلك الأبتر، وكان مقصودُه من هذا الكلام أن النبي صلى الله عليه وآله ليس له أولاد وعقب، إذن سينقطع نسلُه، فكان هذا سبباً لنزول السورة، رَدّاً على العاص.. والمعنى أنَّه سيعطيه نسلاً في غاية الكثرة يبقون على مَرِّ الزمان، فانظر كم قُتل من ذريته صلى الله عليه وآله، لكنّ العالمَ ممتلئٌ منهم، بينما لم يبقَ من بني أُمية أحدٌ يُعبَأُ به.

هذا وإنَّ للمفسرين آراءً أخرى في معنى (الكوثر) تصل إلى (٢٦) رأياً، منها: العِلْم، النبوَّة، القرآن، الشفَاعة، شَرَف الجنة، الحوض، إلى غيرها من الأقوال.. لكنَّ جميع ما قيل في معنى الكوثر يندرج تحت عنوان (الخير الكثير)، فلا تناقض بين الأقوال إذن.

ولعلَّ أحسن الأقوال وأكثرها انطباقاً على سبب نزول السورة هو ما قيل بأن المراد من الكوثر (كثرة النسل والذرية). وقد ظهر ذلك في نسله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام، إذ لا ينحصر عددُهم، بل يتَّصل -بحمد الله- إلى آخر الدهر مَدَدُهم، وهذا يطابق ما ورد في سبب نزول السورة، بل وهذا الرأيُ أرجحُ في ميزان التحليل العلمي المُحايد؛ لأنّ الآيةَ جاءت رداً على تعيير النبي صلى الله عليه وآله بعدم استمرار نسله، فنزلت الآيةُ لكي تُقرِّر أمرين:

الأول: أنَّ البنتَ هي كالابن، من حيث اعتبارها من الذرِّية والنسل والعقب.

الثاني: إنَّ الله عَزَّ وجَلَّ سَيرزُقُ النبيَّ صلى الله عليه وآله من هذه البنت نسلاً وذريةً، وإنّ اسمَه وذكرَه صلى الله عليه وآله سيبقى حياً ومتألقاً على مرِّ العصور، وعلى طول التاريخ.

إذن فـ(الخيرُ الكثير)، أو (الكوثرُ) هي فاطمةُ الزهراءُ عليها السلام؛ لأنّ نسلَ الرسول صلى الله عليه وآله انتشر بواسطة الزهراء عليها السلام، مع العلم أنّ امتدادَ الذرية الطيِّبة لم يكن فقط جسمانيّاً، بل رسالياً أيضاً.

وبما أنَّ علماءَ الأمة الإسلامية هُم حُمَاةُ الشريعة، والذين يدفعون عنها كلَّ الشُبُهات، فما كان علمُهم إلّا من نتاج هذا الكوثر المبارك.

(انظر: تفسير الأمثل: ج١٩/ص٥٣)

لَو أنَّ فاطمة عليها السلام .. !!

* إعداد / منير الحزامي

(السؤال):- روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:

«لو أنَّ فاطمةَ ابنةَ محمدٍ سرقتْ لقَطعتُ يدَها»

(صحيح مسلم: ج٤/ص١٥١).

كثيراً ما يُستَخدَم هذا الحديث للدلالة على عدالة الإسلام ونزاهة الدين في تطبيق الأحكام والحدود ونبذ الفرقة والطبقية والنزعات الجاهلية من التعصب والنسب والعبودية...

والإشكال هنا في تعارض مكانة الزهراء عليها السلام من عصمة وقدوة وقرابة مع فرضية السهو والنسيان، فما بالك بالسرقة؟!.. ناهيك عن تشوه السمعة واهتزاز المكانة عند الناس بسماعهم الفرضية المحتملة الوقوع... فكيف أستطيع أن أقبل أو أفهم هذا الحديث بطريقة صحيحة؟!

(الجواب):- لم نجد إسناداً لهذا الحديث في كتب الشيعة الإمامية، وإنما هو مسندٌ في كتب أهل السنة.

ثم إنّ متنَه ليس فيه ما تصورتَه من وجود إشكال في تعارض العصمة مع ما فرضته... وبالخصوص من جهة استخدام الزهراء عليها السلام كمثال في موضع تهمة فرضية يؤدي بها بطريقة غير مباشرة إلى التشويه أو التشكيك بمكانتها!!

لا، ليس الأمر كذلك! كيف والنبي صلى الله عليه وآله ضرب بها مثلاً من باب فرض المحال ليس بمحال؟! وهو أسلوبٌ متعارفٌ بين أهل الفن، وقد جاء به القرآنُ الكريمُ في كثير من آياته لغرض إثبات المطلوب وبيان علو مكانة المَمَثَّل به، وأنه لا يتطرق إليه أي شكٍّ أو ريبٍ، وإنما التمثيلُ به من هذا الباب...

فمثلاً قوله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ (النساء:٨٢)، وكذا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِاليَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الوَتِينَ﴾ (الحاقة: ٤٤-٤٦)، يدلان بالنتيجة على مكانة القرآن الكريم وأنه محفوظٌ من أي اختلاف لأنه من عند الواحد الأحد، وعلى نزاهة النبي صلى الله عليه وآله وعلو مكانته وأنه لا يمكن له أن يتقوّل على الله سبحانه...

فما يجري هناك يجري هنا، حيث دلّ على نزاهة الزهراء عليها السلام وعلوّ مكانتها وأنها من المستحيل -بمكانٍ- أن تسرق، وإنما كان الداعي الحقيقي لمثل هذه الفرضية البعيدة في حقها، هو أنّ النبيَّ صلى الله عليه وآله وجد مجموعةً من المسلمين كانوا يحاولون التحايل على قانون الله سبحانه والالتفاف حوله، حينما طلبوا إليه أن لا يقيمَ الحدَّ على تلك المخزومية التي سرقت لكونها من الأشراف، فقال قوله هذا؛ تنبيهاً لهم على أنّ الحدَّ كما يُقام على الضعيف كذلك يُقام على الشريف.

(انظر: الأسئلة العقائدية في موقع مركز الأبحاث العقائدية)

الزهراء عليها السلام
من أعظم الزهّاد والمؤثِرين

* إعداد / وحدة النشرات

من فلسفة الزهد في الإسلام: الإيثار، وهو ضد الأثرة، والأثرة: تقديم الشخص نفسه ومصالحها ومنافعها على غيره، والإيثار: هو تقديم الشخص غيره على نفسه.

والزاهد يختار العيش بكل بساطة وقناعة، ويضيّق على نفسه في الحياة، من أجل راحة الآخرين، وإنّما يهب ماله للفقراء لأنّه إنّما يلتذ بنعم الحياة حينما لا يرى معه فقيراً ينام بلا عشاء، فهو يلتذ بإعطاء الآخرين وإطعامهم وكسوتهم أكثر من راحة نفسه وإطعامها وإكسائها، وإنّما يتحمل الجوع والحرمان والعناء من أجل راحة الآخرين وهنائهم. وهذا هو الإيثار.

والإيثار من أعظم مظاهر الجلال والكمال الإنساني المأمول، وإنّما يستطيع الرقي إلى هذه القمّة الشامخة من العمل الصالح أناس عظماء من أمثال الإمام علي ومولاتنا الزهراء وابنيهما السبطين الحسنين عليهم السلام أصحاب الكساء، الذين نزلت في شأنهم هذا سورة (هل أتى) مرآة صافية باقية تعكس للأجيال المتعاقبة ذلك الكمال المتمثل في هؤلاء العظماء الذين: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِيناً وَيَتِيماً وَأَسِيراً﴾ (الإنسان: ٨)، وهم يقولون: ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُوراً﴾ (الإنسان: ٩).

وقد نالوا بهذا الإيثار أكمل الكرم والسخاء والجود، إذ بذلوا ذلك الميسور من أقراص الشعير، مع عسرهم الشديد، ولم يراعوا في ذلك القريب والبعيد، فأعطوا الأسير كما أعطوا اليتيم والمسكين. ولذلك دوّى هذا العمل الصالح من هؤلاء العظماء في السماء، حتى نزل في حقهم قرآن يتلى كل صباح ومساء!

وكانت مولاتنا الزهراء عليها السلام تقوم في محرابها لربها حتى تتورم قدماها، وهي تدعو لجيرانها، فقد روي عن الإمام الحسن عليه السلام أنّه قال: «رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعة، فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم ولا تدعو لنفسها بشيء، فقلت لها يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟ فقالت يا بني: الجار ثم الدار» (علل الشرائع: ١٨٢).

الشيخ مرتضى الأنصاري قدس سره

* محمد أمين نجف

هو الشيخ مرتضى ابن الشيخ محمّد أمين ابن الشيخ مرتضى، وينتهي نسبه إلى الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه. ولد في الثامن عشر من ذي الحجّة (١٢١٤هـ) بمدينة دزفول في إيران.

من أساتذته:

الشيخ محمّد حسن النجفي الجواهري، الشيخ محمّد ابن حسن المازندراني، السيّد محمّد المجاهد، الشيخ أحمد النراقي.

من تلامذته:

السيّد محمّد حسن الشيرازي الكبير، الشيخ محمّد الفاضل الإيرواني، الشيخ محمّد كاظم الخراساني، الشيخ محمّد طه نجف، الشيخ حسين النوري الطبرسي.

مرجعيته:

لمّا مرض الشيخ صاحب الجواهر قدس سره عام (١٢٦٦هـ) مرض الموت، أمر بحضور جميع العلماء عنده، فحضر الجميع ما عدا الشيخ الأنصاري، لمّا بحثوا عنه وجدوه في حرم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يدعو لصاحب الجواهر بالشفاء، وعند انتهائه من الدعاء حضر عند صاحب الجواهر، فأجلسه عنده، وأخذ بيده ووضعها على قلبه وقال: (الآن طاب لي الموت).

ثمّ قال للحاضرين: (هذا المرجع من بعدي)، ثمّ قال للشيخ: (قلّل من احتياطاتك، فإنّ الشريعة سمحة سهلة)، فاستلم الشيخ الأنصاري زعامة الشيعة ومرجعيتها عام (١٢٦٦هـ) إلى (١٢٨١هـ).

من أقوال العلماء فيه:

١- قال أُستاذه الشيخ أحمد النراقي قدس سره في إجازته له: (وكان ممّن جدّ في الطلب، وبذل الجهد في هذا المطلب، وفاز بالحظ الأوفر الأسنى، وحظي بالنصيب المتكاثر الأهنى، من ذهن ثاقب وفهم صائب، وتدقيق وتحقيق ودرك عائر رشيق، والورع والتقوى، والتمسّك بتلك العروة الوثقى، العالم النبيل والمهذّب الأصيل، الفاضل الكامل والعالم العامل).

٢- قال الشيخ حسين النوري الطبرسي قدس سره: (ومن آثار إخلاص إيمانه وعلائم صدق ولائه -أي جابر بن عبد الله الأنصاري- أن تفضّل الله تعالى عليه وأخرج من صلبه مَن نصر الملّة والدين بالعلم والتحقيق والدقّة، والزهد والورع والعبادة والكياسة، بما لم يبلغه مَن تقدّم عليه، ولا يحوم حوله مَن تأخّر عنه، وقد عكف على كتبه ومؤلّفاته وتحقيقاته كلّ مَن نشأ بعده من العلماء الأعلام والفقهاء الكرام).

من مؤلّفاته:

المكاسب المحرّمة، فرائد الأُصول (الرسائل)، إثبات التسامح في أدلّة السنن، تقليد الميت والأعلم، الاجتهاد والتقليد، قاعدة لا ضرر، صلاة الجماعة.

وفاته:

تُوفي قدس سره في الثامن عشر من جمادى الآخرة (١٢٨١هـ) بالنجف الأشرف، وصلّى على جثمانه السيّد علي الشوشتري، ودُفن في الصحن العلوي الشريف، في الحجرة المتّصلة بباب القبلة.

درء السيئة

إعداد / منتظر السعدي

قال الله تعالى في قرآنه العظيم:

﴿وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٢).

﴿وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ في هذا المقطع الشريف من الآية عدّة آراء منها:

الأول: أن يمحو الإنسان السيئة بالحسنة عن طريق التوبة

وهنا لابدّ من الإشارة إلى أنّنا لا ينبغي علينا أن نفترض أنّ الإنسان معصوم، وأن نكلّفه أن يكون من الملائكة، ففي الإنسان قوانين تشدّه إلى الأرض كما يشدّ قانون الجاذبيّة الأشياء إليها، فهو مجموعة من الغرائز ذات التأثير الكبير، فلا يمكن أن يكون الإنسان كلّه ألقاً ونفساً كبيرة، فعند الإنسان غريزة الطمع والجمع، وغريزة الجنس، وغريزة الأنانيّة، وغير ذلك من الغرائز. فمن يرد من الإنسان أن يكون ملاكاً فهو في غاية البعد عن الواقع، ومن يقل له: إذا أردت القرب من ملكوت السماء فابتعد عن المرأة فهو بعيد جداً عن واقع الإنسان.

وبعض الأديان غير السماوية فلتت فلتة مرعبة؛ لأنّها تريد من الإنسان أن يعطّل غرائزه ويقطعها. فالله تعالى خلق الإنسان هكذا، وهذا النصف منه هو الذي يكمّله، فمن غير الممكن أن يبتعد عنه.

نعم، يمكن أن يقال للإنسان: إنّ هذه الغريزة التي عندك عليك أن تمارسها في الطريق النظيف الصحيح المشروع.

فمن كان من الناس يريد أن يعيش كما يعيش المَلاك، فيتخلّى عن اللذّة في الطعام والشراب وغيره، فهو ذو تفكير طوباوي بعيد عن الواقع، وهو لون من الإغراق غير الصحيح في تفسير بعض الأشياء.

وقد يقول قائل: لكن لماذا كان أمير المؤمنين عليه السلام: هكذا؟

فنقول: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان خليفة يُقتدى به، يريد أن يمزج نفسه بأقلّ فرد من الرعيّة؛ كيلا يشعر أي فرد من الرعيّة بالنقص، أو أنّه مُعتدى على حقوقه، أو أنّ هذا الترف وهذه الرفاهيّة اللذين يعيشهما الخليفة هما على حساب رغيفه، وإلّا فليس معنى ذلك أنّ اللذائذ محرّمة، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: «وَلَوْ شِئْتُ لَاهْتَدَيْتُ الطَّرِيقَ إِلَى مُصَفَّى هَذَا الْعَسَلِ وَلُبَابِ هَذَا الْقَمْحِ وَنَسَائِجِ هَذَا الْقَزِّ وَلَكِنْ هَيْهَاتَ أَنْ يَغْلِبَنِي هَوَايَ

ويَقُودَني جَشَعي إلَى تَخَيُّرِ الأَطْعِمَةِ ولَعَلَّ بالحِجَازِ أَوْ اليَمَامَةِ مَنْ لَا طَمَعَ لَه في القُرْصِ ولَا عَهْدَ لَه بالشِّبَعِ أَوْ أَبِيتَ مِبْطَاناً وحَوْلِي بُطُونٌ غَرْثَى وأَكْبَادٌ حَرَّى؟»

(نهج البلاغة: ج٣/ص٧١).

فالمسألة إذن مسألة تأسٍّ، أمّا أن تَفترض أنّي إنسان يجب أن أترفّع عن إشباع الغرائز مطلقاً، وأن أُحرَم من لذائذ الحياة التي أرادها الله تعالى للعباد.. فلا. يقول الإمام الصادق عليه السلام: «البَسْ وتَجَمَّلْ فَإنَّ الله جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمَالَ ولْيَكُنْ مِنْ حَلَالٍ» (الكافي: ج٦/ص٤٤٢).

فالقرآن الكريم إذن يقول: إنّ الإنسان عنده مجموعة من الغرائز، وهو مشدود لها ومن الممكن أن يخطئ، لكن عليه ألّا يترك غلطته تذهب دون أن يمحوها بالحسنة: ﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَآخَرَ سَيِّئاً﴾ (التوبة: ١٠٢)، فآدميّة الآدمي لا تتمّ إلّا أن يكون هكذا، فهو عرضة للتصرّف المخطوء أو الكلام المخطوء أو التفكير المخطوء، لكن عليه ألّا يتمادى بالخطأ، وإنّما عليه أن يمحو هذه السيئات بالحسنات.

وبعض الناس يقول يائساً: ما تنفعني الصلاة الآن وقد أمضيت ستين أو سبعين سنة وأنا لا أصلي؟ فيقال له: إنّ هذا خطأ فادح، فإنّ لحظة واحدة ينقطع فيها الإنسان مخلصاً تائباً إلى الله تعالى لها الأثر الكبير عنده؛ لأنّ باب الله مفتوح للسائلين.

(انظر: محاضرات الوائلي رحمه الله: ج٤/ ص١٣٧)

وليس له تعالى مصلحة في عذابنا، وإنّما تسبق رحمته غضبه، فإن رأى الإنسان أنّ السيئات استبدَّت به فعليه ألّا ييأس من رحمة الله تعالى، بل عليه أن يجعل التوبة إلى جانبه دائماً.

الثاني: مقابلة الإساءة بالإحسان

أي أنّه إذا أساء أحد لغيره فعليه ألّا يقابل إساءته بمثلها، وأن يقابلها بالإحسان إذا أمكن. ونجد كثيراً من هذا المعنى في سيرة أهل البيت عليهم السلام، فقد كانوا يقابلون الإساءة بالإحسان. وهذا الأسلوب النفسي له دخل عجيب في الاستيلاء على النفوس، فمن يُسئ لك وتحسن إليه ويتكرر ذلك منك، فسوف تترك في نفسه أثراً كبيراً، خصوصاً إذا كنت تستطيع مقابلة الإساءة بالمثل.

التوفيق للعبادة وقبول الأعمال

«وَبِخِدْمَتِكَ مَوْصُولَةً»...

إنّ الخدمة لله عزّ وجلّ ليست من طراز الخدمة للآخرين من تقديم ما يحتاجونه من عمل ومال، وما شاكل، بل خدمته هي عبادته وتسبيحه والخضوع، وإلا فإنه تعالى غني عن كل شيء، ولا حاجة به إلى أحد، بل الخلق محتاجون إليه وهم عياله.

ولذلك فإنّ الطلب في هذه الفقرة يكون في طلب المنّة من الله سبحانه على الداعي في أن يوفّقه لعبادته، والقيام بكل ما تستلزمه العبادة من فروض قياماً متتابعاً بلا انقطاع، وهو المقصود بقوله: «مَوْصُولَةً».

«وَاَعْمالي عِنْدَكَ مَقْبُولَةً»..

والأعمال التي لا يقبلها الله سبحانه لا خير فيها؛ لأن أعمال العبد وعباداته إنما هي قرابين يتقرّب بها إلى الله عزّ وجلّ، ولذلك فلابد من أن توشّح بالقبول عندما تقدم إليه.

«حَتّى تَكُونَ اَعْمالي وَاَوْرادي كُلُّها وِرْداً واحِداً، وَحالي في خِدْمَتِكَ سَرْمَداً»..

والمراد بهذه الفقرات هو نفس ما أراده الداعي بفقرات الدعاء السابقة من قوله: «اَنْ تَجْعَلَ اَوْقاتي فِي اللَّيْلِ وَالنَّهارِ بِذِكْرِكَ مَعْمُورَةً»، والمقصود هو استمرارية العبادة لتكون الأعمال والأذكار التي يذكر بها الإنسان ربّه كلّها ذكراً واحداً، وأخيراً ليكون حاله في عبادة ربّه سرمداً؛ أي غير منقطع، بل دائم.

والورد هو الجزء من القرآن يقوم به الإنسان كل ليلة والوظيفة من القراءة ونحو ذلك، جمع أوراد) (أقرب الموارد: مادة "ورد").

وحيث كان هذا الاستمرار وهذه الوظيفة تستدعي وجود الطاقة في البدن تساعده على هذه المواظبة، والذكر الدائم لئلّا تكون عبادة الخاملين، بل عبادة من بدن نشط، وفكر نشيط صحيح؛ لذلك عاد يلتمس تحقيق هذه الجهة ليصل من وراء طلبه إلى هدفه المنشود، وغايته المتوخاة.

«يا سَيّدي، يا مَنْ عَلَيْهِ مُعَوّلي، يا مَنْ اِلَيْهِ شَكَوْتُ اَحْوالي، يا رَبِّ يا رَبِّ يا رَبِّ..

وكما سبق من سياقية الدعاء في توجيه الداعي إلى أنّه عند الشروع بمطالبة جديدة، أو مناجاة في أمر يريد تحقيقه من ربّه يبدأ بنداءات الاستغاثة، والتضرع لجلب العطف، والانتباه إليه..

والمعول: المعتمد. والمعنى للفقرات المذكورة واضح، والمقصود هو هذه الاستغاثة المتلاحقة (كما قلنا).

«قَوِّ عَلى خِدْمَتِكَ جَوارِحي، وَاشْدُدْ عَلَى العَزيمَةِ جَوانِحي، وَهَبْ لِيَ الجِدَّ في خَشْيَتِكَ، وَالدَّوامَ في الاتِّصالِ بِخِدْمَتِكَ»..

وبعد الاستغاثات جاء مطلوب الداعي متمثلاً بهذه الفقرات:

«قَوِّ عَلى خِدْمَتِكَ جَوارِحي»..

ليتمكن من أداء العبادة كل عضوٍ بحسب ما يوكل إليه من العمل، فاللّسان -كما بينا سابقاً- للذكر، والبدن للقيام والقعود، وهكذا.

«وَاشْدُدْ عَلَى العَزيمَةِ جَوانِحي»..

والعزيمة: القصد على الفعل بعد أن يتصوّر الإنسان ذلك الفعل يصدّق به، ويشتاق إليه، وبعدها يقصده، ومن ثم يفعله. والجوانح: جمع جانحة، وهي الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر.

والمعنى واضح. حيث يريد الداعي من ربّه أن يصرف عنه كل معوّق يقف حائلاً بين القصد والفعل للأمور الخيّرة والطاعات والعبادة، فهو يريد منه أن يجعل القصد كأنّه محصور بين الجوانح لا مجال لتسرّبه، وعدم الإتيان به. بل مشدود عليه حتى يتحقّق.

وقد ظهر مما سبق معنى طلب دوام الاتصال بخدمتك.

أما لماذا طلب الداعي من ربه كل هذه الاستعدادات وهذه التحضيرات؟ فالنتيجة تأتي معروضة في الفقرات التالية من قوله:

«حَتّى اَسْرَحَ اِلَيْكَ في مَيادينِ السّابِقينَ»..

وإلى أين أسرح...؟ إلى نيل رضاك، والتقرّب منك، ولعلّني أسبق غيري في الحصول على شرف كسب رضاك فيطمئن القلب بأنّني: عدت إنساناً وديعاً مرضياً عنه، وهي أنشودتي في هذه الحياة لأمهّد بذلك طريقي إلى مقرّي الأخير في الدار الآخرة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (الشعراء: ٨٨).

«وَاُسْرِعَ اِلَيْكَ في المُبادِرينَ»..

والجملة عطف على ما سبقها من قوله: «اَسْرَحَ اِلَيْكَ»؛ أي أسرع في الإتيان إليك. ولكن الذي تلمح إليه هذه الفقرة هو الترقّي عن أمنية الداعي في العمل على السبق في ميادين السابقين، بل يريد الداعي أن ينال قصب المبادرة، وهي المعاجلة. فبدر إلى الشيء، بمعنى: عاجل إليه، فهذه المعاجلة هي التي يريد الداعي أن يوفقه الله تعالى إليها، ومعناه أدق من معنى «سبق إليه».

(انظر: أضواء على دعاء كميل: ص٤٢١)

* إعداد / علي عبد الجواد

الوقاية من الفتن خير من العلاج

إعداد / عباس محسن

من خطبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام ينبّهُ على فضله وعلمه ويبيّنُ فتنةَ بني أُميّة:

«إنّ الفِتَنَ إذَا أَقْبَلَتْ شَبَّهَتْ، وإذَا أَدْبَرَتْ نَبَّهَتْ، يُنْكَرْنَ مُقْبِلاتٍ، وَيُعْرَفْنَ مُدْبِرَاتٍ، يَحُمْنَ حَوْمَ الرِّيَاحِ، يُصِبْنَ بَلَداً وَيُخْطِئْنَ بَلَداً. أَلاَ وإنَّ أَخْوَفَ الفِتَنِ عِنْدِي عَلَيْكُمْ فِتْنَةُ بَنِي أُمَيَّةَ، فإنَّهَا فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ مُظْلِمَةٌ: عَمَّتْ خُطَّتُهَا، وَخَصَّتْ بَلِيَّتُهَا، وَأَصَابَ البَلاَءُ مَنْ أَبْصَرَ فِيهَا، وَأَخْطَأَ البَلاَءُ مَنْ عَمِيَ عَنْهَا» (نهج البلاغة، تحقيق الحسون: ص٢١٠/ الخطبة ٩٢).

أخبر الإمامُ عليه السلام في القسم الأول من هذه الخطبة عن جانب من الحوادث المستقبلية والفتن التي ستصيب المسلمين، ثم واصل هنا الكلام عن أولاً: الإشارة إلى القانون العام ذي الصلة بالفتن؛ القانون الذي يؤدي العلمُ به إلى الحدّ من خطر هذه الفتن، ثانياً: الحديث عن فتنة خاصة -وهي في الواقع من أهم الفتن- وتحذير الناس منها، وهي فتنة بني أمية التي تطرّق الإمامُ عليه السلام إلى أغلب مميزاتها. فقد بين عليه السلام أنّ الفتنَ عادةً ما تتلبسُ بلباس الحق إذا أقبلت، وإذا أدبرت نبهت الناسَ إلى ماهيتها...

ثم أشار عليه السلام إلى نقطةٍ هي علةُ هذا الأمر، وهي أنّ هذه الفتنَ مجهولةٌ عند الإقبال، معروفةٌ عند الإدبار... فهذه نقطةٌ اجتماعيةٌ سياسيةٌ غاية في الأهمية، وهي أنّ أصحابَ الفتنة والانحراف إنّما يحاولون تنميق ظاهرهم ليخفوا صورتَهم البشعة في إطار الحق ليستقطبوا الناسَ إليهم، فإذا استتبَّ لهم الأمرُ كشفوا عن أنيابهم حتى يُطاح بهم.

ومن هنا، فإنّ دعاةَ الحقِّ مطالبون -على الدوام- بالنظر بمنتهى الحيطة والحذر إلى الأحداث والوقائع خشية الانخداع والاغترار، فحسن الظن والنظرة السطحية في مثل هذه الأُمور لن تؤدي سوى إلى الضرر والخسران.

ثم أشار عليه السلام إلى نقطةٍ مهمّةٍ وهي أنّ الفتنَ ليست شاملة، بل هي كالرياح التي تصيبُ موضعاً وتترك آخر... لأنّ أرضيةَ المدن والأمصار ليست واحدة لتحتضن الفتن، بل هناك عدة عوامل متوفرة هنا ليست متوفرة هناك، وبناءً على هذا فلا ينبغي الاغترار إذا لم تشاهَد بعضُ آثار الفتن في موضعٍ دون آخر.

(انظر: نفحات الولاية: ج٤/ص١٤١)

مباركٌ عليكِ المولودُ

* محمود هاشم

قـالـت

لي:- بعد إنهاء العملية بسلام، نُقلت إلى ردهتنا، وهي ما زالت تحت تأثير المخدِّر.. بدأت تستعيدُ وعيَها، وهي تنظر بوجوه النسوة المحتفيات بها والباكيات على حالها، فجأةً حاولت أن تقفزَ من سريرها وهي تصرخ:- أين ابني؟ أريد أن أرى ابني الذي انتظرتُه طويلاً..

تسكتُ برهةً ثم تعودُ لتصرخَ: دكتورة، أُريد ابني، ما الذي جرى لابني؟!

قلتُ لها: أخبرتنا الطبيبةُ أنَّ ابنكِ بخير، لكنه تعبان، وهو الآن في ردهة الخُدَّج ليرتاح..

تسكت، ثم تدخل في دوامة من البكاء، وهي تنظر إلى سريره الفارغ:- أخبروني بالله عليكم: هل مات ابني؟!

لم يسكت عويلُها إلا بعدما سمحت الطبيبةُ بأن يُسلَّم لها ابنُها.. استلمت ابنَها وازداد النحيبُ والنساءُ حول سريرها يهدّئنها، وهي تنظرُ إلى وجه ابنها وتتفرسُ في ملامحه بدقة، وتصرخُ:- يا إلهي، إنه يشبه أباه إلى درجة كبيرة!! كأنه هو!! ونساءُ الردهة لا يحتملن الموقفَ فيخرجنَ من الردهة باكيات، وما زالت تصرخُ إلى درجة أنها تكادُ تموت..

ذهبتُ إلى الطبيبة أترجاها:- دكتورة، أرجوكِ أرحميها، خذي منها الرضيعَ وإلا سيموتُ تحت يديها، فالأمُّ ما تزالُ فاقدةَ الوعي، وجدّتُه أمُّ أبيه تنظرُ إلى الموقف بعيون باكية

وصمت مريع ونشيج.. صار لزاماً علينا أن نتصرف.. نحكي معها.. نسلّيها.. نشعّب لها الحديثَ علّها تتكلم..

تورطتُ حينَها وسألتُ:- ما اسم المولود؟

يبدو أنَّ السؤالَ كان كبيراً.. أذهل الأمَّ فلم تعُد تطيقُ جواباً، وأجابت الجدّةُ الساكنةُ بدموعها:- اسمه (قحطان)، قحطان عدنان حسين..

استرددتِ الأمُّ أنفاسَها، وصرختْ من الألم:- اسمُه (عدنان)، عدنان عدنان حسين.

سألت واحدةٌ من نساء الردهة:- ولماذا؟!!

أجابتها الزوجةُ باكيةً بحرقة:- ألا تعرفين أنَّ هذا العدنان هو ابنُ الشهيد عدنان حسين البديري.. ابنُ العائلة التي ضحّت بما تملك لأجل الدين والوطن.. ابنُ الذي لبّى نداءَ المرجعية لمقاتلة داعش الإرهابي.. ابنُ الذي كان يشقى في معامل الطابوق بأجرٍ يومي؛ كي لا نُذَلّ.. ابنُ الذي قاتل بشجاعة حتى اختاره اللهُ شهيداً، وعوّضني اللهُ بعدناني الصغير شبيه أبيه..

ساد الردهةَ صمتٌ بليغٌ فلم يكن أمامي سوى الذهاب إليها وتقبيلها من رأسِها.. أباركُ لها مولودَها..

وهكذا فعل جميعُ نساءِ الردهة وجميعُ العاملات في المستشفى، وحضرت الطبيباتُ ليباركنَ لأمّ عدنان سلامتَها وسلامةَ مولودِها، حتى هدأتْ وهي تحمدُ اللهَ تعالى.

الغرور

وهو:

انـــخـــداع

الإنسان بخدعة شيطانيّة

ورأي خاطئ، كمَن ينفق المال المغصوب في وجوه البرّ والإحسان، معتقداً بنفسه الصلاح، ومؤمّلاً للأجر والثواب، وهو مغرورٌ مخدوع بذلك.

وهكذا ينخدع الكثيرون بالغرور، وتلتبس به أعمالهم، فيعتقدون صحّتها ونجاحها، ولو محصوها قليلاً، لأدركوا ما تتّسم به من غرورٍ وبطلان. لذلك كان الغرور من أخطر أشراك الشيطان، وأمضى أسلحته، وأخوَف مكائده.

وللغرور صوَرٌ وألوانٌ مختلفة باختلاف نزَعات المغرورين وبواعث غرورهم، فمنهم المغترّ بزخارف الدنيا ومباهجها الفاتنة، ومنهم المغترّ بالعلم أو الزعامة، أو المال، أو العبادة، ونحو ذلك من صوَر الغرور وألوانه.

وسنتطرق هنا الى أهم أنواع الغرور وهو:

*** الاغترار بالدنيا**

وأكثر مَن يتّصف بهذا الغرور هُم: ضُعَفاء الإيمان، والمخدوعون بمباهج الدنيا ومفاتنها، فيتناسَون فناءها وزوالها، وما يَعقبها من حياة أبديّة خالدة، فيتذرّعون إلى تبرير اغترارهم بالدنيا، وتهالكهم عليها، بزعمَين فاسدَين، وقياسَين باطلَين:

الأوّل: أنّ الدنيا نقد، والآخرة نسيئة، والنقد خيرٌ من النسيئة.

الثاني: أنّ لذائذ الأُولى ومتعها يقينيّة، ولذائذ الثانية -عندهم- مشكوكة، والمتيقّن خيرٌ من المشكوك.

وقد أخطؤوا وضلّوا ضلالاً مبيناً، إذ فاتهم في زعمهم الأوّل، أنّ النقد خيرٌ من النسيئة إنْ تعادلا في ميزان النفع، وإلّا فإنْ رجُحت النسيئة كانت أفضل وأنفع من النقد، كمَن يُتاجر بمبلغ عاجلٍ من المال، ليربح أضعافه في الآجل، أو يحتمي عن شهَوات ولذائذ عاجلة توخّياً للصحّة في الآجل المديد.

هذا إلى الفارق الكبير، والبون الشاسع، بين لذائذ الدنيا والآخرة، فلذائذ الأُولى فانية، منغّصة بالأكدار والهموم، والثانية خالدة هانئة.

وهكذا أخطؤوا بزعمهم الثاني في شكّهم وارتيابهم في الحياة الأخرويّة. فقد أثبتها الأنبياء والأوصياء عليهم السلام والعلماء، وكثيرٌ من الأُمم البدائيّة الأُولى، وأيقنوا بها يقيناً لا يُخالجه الشكّ، فارتياب المغرورين بالآخرة والحالة هذه، هَوَس يستنكره الدين والعقل.

وبعد أنْ عرَفت فساد ذَينك الزعمَين وبطلانهما، فاعلم أنّه لم يُصوّر واقع الدنيا، ويَعرض خدعها وأمانيها المُغرِّرة كما صوّرها القرآن الكريم، وعرّفها أهل البيت عليهم السلام، قال تعالى:

﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ (الحديد: ٢٠).

(انظر: أخلاق أهل البيت عليهم السلام: ١٩٣)

شبهة ورد
الانتظار
اختراع العقل الانهزامي!!

السيد محمد القبانجي

من الشبهات المطروحة على قضية انتظار الامام هي:

إنّ عقيدة الانتظار إنما هي نسيج من التخيلات زرعتها الروح الانهزامية في عقل الإنسان ووطّد لها عجز الإنسان المسلم عن تغيير الواقع المنحرف الذي ابتعد عن مباني الرسالة وقيم الدين الحنيف، كما ساعد على ذلك جهل المسلم بالكيفية والطريقة التي تمكّنه من الخلاص من هذا الواقع المرير، لذلك اخترعت مخيّلته فكرة يوم الخلاص وانتظار المخلّص وما إلى ذلك من المفاهيم التي لا حقيقة لها على أرض الواقع، (وبهذا تكون عقيدة المهدي حيلة من حيل الدفاع النفسي تلجأ إليها النفوس المظلومة العاجزة لإزاحة التوتّر، وتخفيف الشعور بعدم الأمن الذي يفرضه الظالمون).

الجواب:

عادة ما تنشأ الشبهُ وتحوم الشكوك في مختلف المجالات العلمية والعقائدية إذا ما حصل فصل بين حلقات الموضوع الواحد واُخذت النظرةُ أحاديةَ التوجه وفي حلقة ضيّقة من دون امتداد إلى المفردات الأخرى ومن دون نظرة علميّة فاحصة إلى باقي حلقات الموضوع، نعم فإنّ لهذه النظرة الأحادية تبعاتها على الرؤية الفاحصة والروح العلمية المتّسمة بالموضوعية، إذ نجد أنّ تواجدها يغيب في خضّم مخلفات أمثال هذه النظرات الضيّقة.

إذن لا بدّ في كلّ موضوع -ولكي ترفع عنه جميع الشبهات وتغلق أمامه كافة الشكوك- من النظر إليه بجميع مفرداته كوحدة مترابطة متكاملة وأجزاء متواصلة متراصّة فيما بينها، وبطبيعة الحال لا تشذّ قضيّتنا ولا تستثنى من هذا العموم، فحينما ينظر لقضيّة الانتظار منفصلةً عن بقيّة أجزاء الموضوع وفي رؤية مستقلّة لا ترتبط مع الحلقات الأخرى. فلابدّ من أن تعتورها الشكوك وتحوم حولها الشبهات والأوهام.

أما إذا كان للتاريخ مجاله الرحب وبابه الواسع لكي يدلي بدلوه في مثل هذا الموضوع، وإذا كان للعنصر الروائي والحديثي مشاركته الفاعلة أيضاً في صياغة التركيبة الأساسية لهذا الموضوع، وكان للجانب القرآني أثره الملموس في بيان ووقوع بل وضرورة هذه القضية..

أقول: لو كان لهذه الأمور مشاركتها، وبعبارة أخرى لو نظر إليها الإنسان قبل أن ينبت ببنت شفة إذن لسارع إلى الاقتناع بأصل الفكرة، وآمن بهذه العقيدة (الانتظار) من دون لفٍّ ودوران، بل أنّني لا أتصوّر أن يعترضه الريب أو تتسرّب إليه أمثال هذه الأوهام.

وسنفصّل ذلك في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى..

(انظر: ثلاثية المعرفة المهدوية)

من إصداراتنا

صدر عن المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية

التابع للعتبة العباسية المقدسة

الكتابُ السادسُ من سلسلة (الاختراق الثقافي) بعنوان:

أزمة الشباب المسلم في عصر العولمة

إعداد: حيدر محمد الكعبي.

وترصد هذه السلسلةُ أهمَّ المؤسسات والأشخاص والمشاريع والأعمال التي تسعى لتغريب الأُمة الإسلامية وتسلب هويتها الدينية؛ إما مباشرةً أو تحت غطاء الدعايات البراقة والخادعة، أمثال: الفن والأدب والتقدم والتسامح والحضارة والمدنيّة.. وغيرها من الأساليب الماكرة، التي تهدم كيانَ الأمة بشكل ناعم وبطيء، وتستبدل هويتَها وثقافتَها بهويات وثقافات دخيلة.

وهذا الكتابُ يسلّطُ الضوءَ على أبرز الأزمات التي يعيشها شبابُنا في ظلّ تأثيرات العولمة.. لذا يكتسبُ الأهميةَ من ناحيتين:

الأولى: التعريف بالعولمة وأساليبها وأهدافها الجوهرية، باعتبار أنَّ العولمةَ تمثل رأس الحربة في الغزو الثقافي المعاصر لشعوب العالم.

الثانية: تناول أبرز الأزمات التي يمر بها الشبابُ المسلمُ، ثم طرحها على طاولة البحث والنقاش، باعتبار أهمية شريحة الشباب وفاعليتها في حركة المجتمعات الإنسانية وتطوره.

يُطلب من معرض الكتاب الدائم في:

(١) منطقة ما بين الحرمين الشريفين بالقرب من باب الإمام الحسن عليه السلام.

(٢) النجف الأشرف – سوق الحويش . (٣) بابل – الحلة – مقام رد الشمس.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٣٢٠ لسنة ٢٠٠٩م

زورونا على موقع شبكة الكفيل العالمية: www.alkafeel.net راسلونا على الإيميل الآتي: nashra@alkafeel.net

التحرير: الشيخ علي عبد الجواد/ منير فاضل الحزامي/ منتظر السعدي التدقيق اللغوي: عمار السلامي المراجعة الفكرية: الشيخ حسن الجوادي التصميم والإخراج: حيدر خير الدين

تنبيه: تحتوي النشرة على أسماء الله تعالى والمعصومين عليهم السلام، فالرجاء عدم وضعها على الأرض. كما ننوه بأنه لا يجوز شرعاً لمس تلك الكلمات المقدسة إلا بعد الوضوء والكون على الطهارة.

كما نرجو من الإخوة المؤمنين المحافظة على النشرة وعدم استخدامها لحجز مكان لصلاة الجماعة أو الزيارة؛ كي لا تداس بالاقدام فتتعرض للإهانة.